تخطيط وعمارة مسجد الكوفة

- **مدينة الكوفة :**

ثاني مدينة اسلامية است في العراق بعد الفتح العربي ، أسسها وبناها القائد سعد بن أبي وقاص عام ١٧هـ /٦٣٨م ، بأمر الخليفة عمر بن الخطاب في الجانب الغربي من الفرات على بضعة أميال إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة ، وكان السبب في تأسيسها أن تكون قاعدة عسكرية للقسم الأوسط من العراق أو و دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن ، ثم توافد عليها بعد أوائل ساكنيها من العرب ، الفرس والسريان واليهود والنصارى ، وقد نمت الكوفة بعد ذلك وتحضرت وكثر فيها العمران ووصلت الى أوج عظمتها في العصر الأموي بحيث تقع مدينة الكوفة جنوب غربي بغداد بمسافة ١٥٦كم وعن النجف بـ ١٦ كم وعن البصرة بـ ٣٧٥ كم وعن خرائب واسط به ١٦٧:٥كم ، وأهم ما فيها من المباني الأثرية مسجدها الجامع ودار الامارة الذي كشفت عنه مديرية الآثار العامة في العراق قبل سنوات، ومسجد السهلة وقبر ميثم التمار.

كانت الكوفة منذ انشائها موطن المجاهدين العرب ومركز القوة الإسلامية كما رسم لها أن تكون حين أنشأها العرب ، فازدهرت ازدهارها الكبير وزهت الى أكبر حد ممكن ، وقد اشتهر أهلها بحرصهم على مصالحهم الخاصة وتقلبهم السريع ، فقد كان بلدهم مركز القوة والتجارة والجيش، وكثرت الوافدين عليها فأصبحت مركزا للدسائس والمؤامرات والثورة الى نهاية العصر الأموي ، ويبدو انه حينما انتصرت الدعوة العباسية ، اتخذها العباسيون قاعدة لملكهم وان لم يقيموا بها بل في الهاشمية شمالا على الفرات وأحيانا في الأنبار

وفي كلمة كوفة ، كما تقول مصادرنا عدة أقوال ، منها ان سعدا لما افتتح القادسية ، نزل المسلمون الانبار فأذاهم البق ، فخرج وارتاد لهم موضع الكوفة وقال : تكوفوا في هذا الموضع أي اجتمعوا والتكوف التجمع ، وقيل - المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفائي وبعضهم يسمى الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة . وقيل الرملة الحمراء المستديرة ، أو كل رملة حمراء تخالطها حصباء .

- **جامع الكوفة :**

بنى الوالي سعد بن ابي وقاص مدينة الكوفة عام (١٧ هـ) وأول عمل عمراني شرع به هو المسجد الجامع ، حيث امر رجل قوي الذراع أن يطلق أربع سهام بالاتجاهات الأربعة وأمر أن تكون مواقع تلك السهام حدوداً له ، وأمر أن تعلم حدود المسجد بخندق يفصله عما حوله من أبنية أخرى ، ويظهر أن الوالي سعد بن ابي وقاص قد جعل للمسجد ظلة (بيت صلاة) وكان سقفه يستند على أعمدة من رخام ذات تيجان .

وأهتم من جاء بعد سعد بن ابي وقاص بالمسجد الجامع حيث تم توسيعه وتجديده عدة مرات ، وأول من فعل ذلك هو المغيرة بن شعبة سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ثم الوالي زياد ابن ابيه الذي امر بتوسيع المسجد وإعادة بنائه من جديد بالأجر والجص وأقام سقوفه على اساطين من رخام اسطوانية طوال يقال انها جلبت من خارج العراق .

كشفت هيئة فنية تنقيبيه من الهيئة العامة لأثار والتراث ان تظهر بقايا جدران هذا المسجد على عهد زياد ابن ابيه فظهر أنه كان مربع الشكل طول ضلعه (١١٠م) ، وأنه كان مشيد بالآجر والجص وأن جميع الاجر المستخدم ببنائه موحد وغير منقول من ابنية سابقة، وتمتد بقايا جدران مسجد الكوفة القديم تحت الجدران الحالية له ويستدل من الاشارات التاريخية أن الجامع في عهد زياد أبن ابيه كان يتألف من مصلى ومجنبتين ومؤخرة وتطل جميعها على صحن يتوسط البناء وأتخذ زياد مقصورة في هذا المسجد ، كما ذكرت الاشارات التاريخية ان الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي قد أمر ببناء ما تهدم من جدرانه .

ويعد وصف الرحلة ابن جبير مهماً جداً لأنه أشار لأول مرة الى عمارته وأقسامه ، حيث اشار له قائلاً ان بيت الصلاة يتكون من خمسة اساكيب وأن كل مجنبة تتألف من رواقين وكذلك المؤخرة ، أما وصف الرحالة ابن بطوطة اشار الى بيت الصلاة بأنه يتكون من سبعة أساكيب

عمارة المسجد الحالية :

تؤشر عمارة المسجد الحالية أنها تعود الى العصر الايلخاني وبنفس الابعاد والقياسات التي كان عليها في زمن زياد ابن ابيه ، حيث اضيف السور الخارجي في العصر الايلخاني ودعم بمجموعة من الابراج نصف أسطوانية عددها (٢٤ برج) وفي رواية أخرى نجدها (٢٨ برج) ، موزعة على الجهات الاربعة للمسجد خمسة منها في الجدار القبلي وسبعة في جدار المؤخرة ومثلها في المجنبة الشرقية وخمسة في المجنبة الغربية وفي كل ركن برج واحد .

يقع مدخل المسجد الرئيس في طرف المؤخرة الشمالية الشرقية ويتألف هذا المدخل من أطار مستطيل الشكل يتوسطه عقد مدبب الوسط وحوله زخرفة أجرية قوامها وحدات نجمية وسداسية .

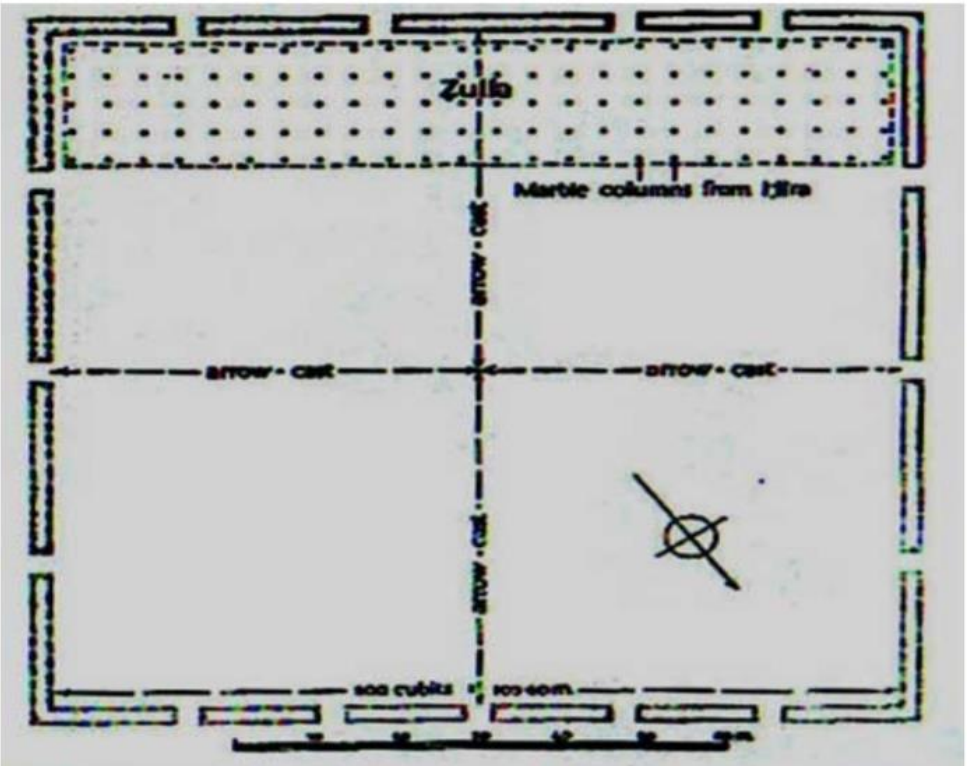

شكل (٣) مخطط مسجد الكوفة في عهد سعد بن أبي وقاص كما تخيله (كريسول) ويلاحظ في المخطط انه جعل في جدار القبلة اربع فتحات

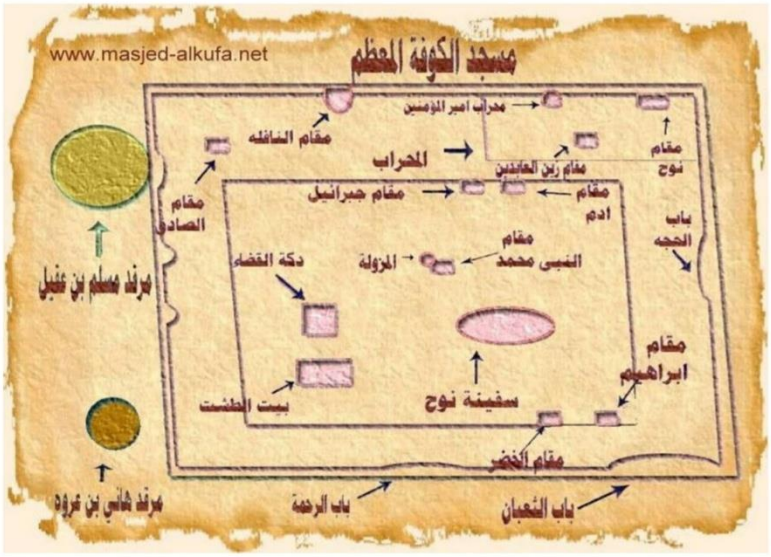
www.masjed-alkufa.net
مسجد الكوفة المعظم
محراب امير المؤمنين
مقام الصادق
المحراب
مقام زين العابدين
مقام نوح
مقام جبرائيل
مقام ادم
باب الحجه
مقام النبي محمد
المزولة
دكة القضاء
مرقد مسلم بن عقيل
مقام ابراهيم
بيت الطشت
سفينة نوح
مقام الخضر
مرقد هاني بن عروة
باب الرحمة
باب الثعبان